مجلة الرائد

العدد : ٢٠٢ الموافق في جمادى الأولى ١٤١٩ هجري ١٩٩٨/٩ ميلادي

مقارنات : عبودية / حرية	الكاتب : د. أحمد فوزي

يقولون : إن الغرب بلد الحريات... فهو بلد الديموقراطية والعدالة... فهل هذا صحيح يا ترى ؟!

لقد رضي الإنسان اليوم بالخضوع التام !!

- الخضوع لنظام العمل... وأوقات الدوام .

- الخضوع لديكتاتورية الشركات وسيطرة رأس المال... والبنوك .

- أجبر بصورة أو بأخرى على صرف ما يكسبه من المال في مجالات محددة كالتأمينات وفوائد البنوك - يدفع الفرد الغربي الذي يشتري بيتاً في حياته ما يعادل في المتوسط ٢٥% من مرتبه فوائد للبنوك لمدة تتراوح بين ٢٠ و ٣٠ عاماً- ومصاريف سيارة وكهرباء وهاتف... ، وكلها ليست من الحاجات البشرية الطبيعية .

إن الذي يسن القوانين ويقرر ويجبر الناس على تطبيق قراراته هم مجموعة محدودة جداً من الناس استلمت مقدرات البشرية بطريقة أو بأخرى !

إنها الديمقراطية الإغريقية - من جديد - التي غالبية مجتمعها من العبيد ، ولكنها عبودية بشكل معلب وملفوف " بالجلاتين " الملون... أصبح فيها وجود الإنسان مسخراً لخدمة الاستهلاك ومنتجي هذه المستهلاكات !

لم يعد الطابع الجديد للظلم صارخاً ظاهراً كالماضي ، بل أصبح ظلماً خبيثاً يتمثل في قهر الكائن البشري في أعمق أعماقه تحت ستار ضرورات تقنية أو اجتماعية ، تبسط أمام هذا الإنسان - المسكين - وكأنها محتمة عليه ، بل ومفيدة له . لذا فإن ظلم القرن العشرين ليس قهراً فحسب ، بل هو إذلال عميق لنفسية الكائن البشري .

إن الأنظمة الحديثة المختلفة - وبخاصة الديمقراطية المسيَّرة من وراء الكواليس - تسعى إلى التنظيم والتنظير والرقابة بغية السيطرة على الجماعات البشرية واستغلالها. وما نراه في المجتمعات اليوم - الغربية منها بشكل خاص - هو ردود أفعال متوقعة ، تمثل الرفض لهذه الظاهرة التي تتستر خلف العقلانية والموضوعية - الديمقراطية - ولكنها تغفل أبعاداً عميقة في الكائن البشري ، وكان من مظاهر هذا الرفض كما نعلم ظهور " الهيبنر " ثم " البانكر " وبادر ماينهوذ والألوية الحمراء...

وأخيراً الشكل السلمي للرفض وعلى استحياء في ظاهرة الأحزاب الخضراء .